أصحابُ الإمام محمّد ناصر الدين الألباني الأوائل

٢٠- محمد ناجي بن حاج نوح آدم

(السَّلَفيُّ المُحِبّ)

- **الاسم والنسبة:**

أبو أحمد محمد ناجي بن حاج نوح نجاتي آدم، الأرنؤوطي الألباني، ثم الدمشقي، شقيق العلامة الألباني.

واسمه مركّب: (محمد ناجي)، وأسماء إخوة الشيخ الألباني: كلها مسبوقة بـ(محمد) على الطريقة العثمانية، سماهم أبوهم بذلك؛ تبرُّكًا بهذا الاسم، ورغبةً في أن ينشؤوا صالحين متّبِعين لنبيهم محمد ﷺ.

ونسبته: (آدم) لأنه كان لكل واحدٍ من إخوة الشيخ الألباني نسبة خاصة: (أرنؤوط- نجاتي- آدم)، فوحّدتهم الحكومة السورية باسم جدهم آدم، إلا الشيخ ناصرًا؛ لشهرته بالألباني في كتبه.

- **مولده ونشأته:**

ولد في أَشْقُوْدْرَة عاصمة ألبانيا سابقًا عام ١٣٣٠- ١٩١٢م، ثم بعدما ناهَز الاحتلام هاجر به أبوه، فنزل مع أسرته في «حي الديوانية» بدمشق، الذي صار يُعرف فيما بعد بحارة الأرنؤوط، شمال دمشق القديمة.

أخبرني الشيخ عصام هادي قال: أخبرني شيخنا الألباني أن أصلهم من قرية اسمها «مالت» وتعني بالألبانية: ناحية الجبل، وأما الشيخ شعيب فهو من «أشقودرة».

قال عصام: وأخبرني الشيخ شعيب أن سبب نزول الشيخ نوح نجاتي «أشقودرة» هو وفاة الشيخ الأكبر في «أشقودرة»، وكانت من عادتهم أن يختار خَلَفه الأعلم ويلبس جبة الشيخ السابق، فبحثوا فما وجدوا أعلم من الشيخ نوح، فاختاروه، وألبسوه الجبة، وكانت هناك صداقة متينة بين الشيخ نوح والشيخ محرم والد شعيب، ولما قرر الشيخ نوح الهجرة من ألبانيا فرارًا بدينه قرر الشيخ محرم الهجرة معه، فذهبَا أولاً إلى مصر؛ لسُمعة الأزهر، ولنزول جماعة من الأرنؤوط بها، فلما وصلا القاهرة لم تعجبهم دينيًّا، ولم يروها تصلح نُزُلًا لفارٍّ بدينه من بلده، فذهبا إلى دمشق، وكان بها جماعة من الأرنؤوط، وسبق للشيخ نوح المرور بها، فذهبا، فوجدا التدين والحشمة، فقررا أن تكون سكناهم، فذهبا إلى ألبانيا وأحضرا العائلة.

- **أسرته:**

تزوج الشيخ أبو أحمد ناجي بامرأة دمشقية فاضلة اسمها: **ديبة خليل الروّاس**، ورزقه الله منها بأربعة أبناء، وهم: **أحمد**، ثم **عبد الرحيم**، ثم **إبراهيم**، ثم **عبد الغني**، وخمس بنات؛ وهن: **مُنْيَة** (وزوجها الشيخ علي خشّان رَحِمَهُ ٱللَّهُ)، ثم **سَنَا** (وتوفيت في حياة أبيها، وزوجها مصطفى قَلّيْح من بلدة قارة في القلمون)، ثم **سهلة** (وزوجها محمد السعدي)، ثم **أميمة**، (وزوجها نبيل كيّالي، وهو من طلاب الشيخ الألباني، ويقيم في مصر، ولا يزال حيًّا)، ثم **سميّة** (وزوجها عبد الرحمن الصلح).

وكل أصهار الشيخ ناجي فلسطينيون، إلا مصطفى رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكان أبو أحمد يحبّ امرأته حبًّا جمًّا، ويعزُّها ويقدّرها، ولم يختلف معها البتة، وكانت لا تعصيه في شيء، وتوفيت قبله بثلاث سنين؛ سنة ١٩٧٨م، وكان أخوه محمد فخري أبو فؤاد متزوجًا من أختها، فهو عديل ناجي.

- **دراسته وشيوخه:**

تتلمذ الشيخ أبو أحمد على والده، ثم على أخيه الشيخ ناصر.

- **صنعته:**

عمل الشيخ أبو أحمد نجّارًا، وكان موظفًا -في هذه المهنة- في الخط الحديدي الحجازي في محطة قطار القدم جنوبي دمشق، وبعد أن أُحيل إلى التقاعد، اشتغل (لَحّيم نَسلة) وهي نصل المنشار الكهربائي الذي يَشْرَحُ النجارون به الأخشاب.

- **طرائف من أخباره:**

ومن طريف أخباره: ماحدثني به عبد اللطيف الألباني قال: سافرنا مرةً مع الوالد صحبةَ عمي أبي أحمد، ونزلنا في «جدة» عند الشيخ محمد عبد الوهّاب البَنّا، وكان مدرِّسًا في الجامعة الإسلامية، وكان يسكن في كل مكان نسكنُه، وكان للشيخ كلمةٌ في أحد مساجد جدة، وعرف الطلبة بمجيء الشيخ الوالد، وعندما نزلوا من السيارة ومعهم البَنَّا فهجم الناس على عمي أبي أحمد يقبّلونه، فقال لهم: لستُ الشيخ لستُ الشيخ، أنا أخوه.

ومن ذلك ما أخبرني به شيخنا العباسي قال: إنّ أحد أولادِ الشيخ نوح -وهو محمد ناجي- حَفَر مَرَّةً سِنَّه لِتَسَوُّسٍ أَلَمَّ بِهِ، وحشاه بحشوةِ الأسنان المعروفة، فلما عَلِمَ أبوه الشيخُ نوح بذلك، غضب غضبًا شديدًا وقال له: ليس لك سُكنَى عندي لأنَّ وضوءك وغُسْلك وصلاتك باطلة، لعدم وصول الماء لأصلِ السن، فإما أن تزيل هذه الحشوة، أو لا تقربني أبدًا، فتوسَّطَ لهذا الولد عنده عددٌ من الناس من معارفه وأقاربه، فلم يَقبل، ثم بعد الإلحاح كأنه تنازل قليلاً، وقال: أقبل بشرط، إذا ذهبت إلى مفتي سوريا -وكان حنفيًّا- وأتيتني بفتوى من عنده بجواز ذلك أَقبَل، ونولِّيك

ما توليت، فذهب الابن إلى ذلك المفتي فسأله، فقال له: هذه مسألةٌ جديدة وأنا ما عندي جواب حاضر على سؤالك، ولست مجتهدًا بل مقلدًا- ومن زمن العثمانيين أخذوا علينا العهد أن لا نفتي من عند أنفسنا، وإنما نطبق ما هو موجود في الكتب، ولكن دعني أبحث، وراجعني بعد أسبوع، فراجعه في الأسبوع التالي فقال له: ما وجدتُ شيئًا بعد، فما زال الابن يراجعه حتى كان آخر أمره بعد عدة أسابيع أن قال له: وجدتُ لك فتوى قريبة من سؤالك، وهي قول السادة الأحناف: إنه من تشققت رجله فحشاها بالشمع فتوضأ ومسح عليها فوق الشمع جاز، فقال له الابن: يعني حشو السنِّ جائز؟ فقال: أنا ما أقول جائز ولا أقول غير جائز، لأن القياس يحتاج إلى اجتهاد وأنا لست مجتهدًا، فرجع الابن إلى والده، فأخبره بما قاله المفتي، فقال له والده: أنا ما أقبل هذا ولكن ينبغي أن تأتيني بفتوى مكتوبة من المفتي يقول فيها: إن هذه الحالة مثلها، ويجوز وضع الحشوة، وبعد أَخْذٍ ورَدٍّ لم يقبل المفتي ولم يتنازل الأب، واضطُرَّ الابن إلى أن يخلع الحشوة من السن، والله المستعان.

وذكر الأستاذ محمد المجذوب في كتاب «علماء ومفكرون» نحو هذه القصة ثم قال: وكان للشيخ ناصر موقفه من ذلك الاجتهاد، فناقش به والده، وقدم إليه البراهين الدامغة من النقل والعقل، فلم يستطع لها ردًّا، ولكنه لزم الصمت، ولم يجب، ولعله رجع عن اجتهاده هذا، فيما رجع عنه من آرائه على يد ابنه المحدِّث.

- أقوال العلماء فيه:

قال عنه العلامة الألباني: أخي الكبير محمد ناجي أبو أحمد هو خير إخوتي، وأخلصُهم لي، وأشدّهم استجابةً لدعوتي، وغيرةً عليها، وحماسًا في الدعوة إليها.

وقال عنه الشيخ علي خشّان: كان نجارًا، ومن أمهر النجارين، وكان يعمل في الخط الحديدي الحجازي، وبعد التقاعد فتح في بيته محلاً للَحْم شلل المناشير الكهربائية، وكان متقنًا جدًّا جدًّا، ومن أنصح الناس (وهو عمي والد زوجتي أم عبدالله).

- صحبته للشيخ الألباني:

كان الشيخ أبو أحمد ناجي أحبَّ إخوة الشيخ الألباني إليه، استجابَ لدعوته، وكان يحبه ويناصره، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ سلفي المنهج، ولازم دروس أخيه الشيخ ناصر بعد أن بلغ الخمسين من عمره في الستينات الميلادية، وكان كثير الزيارة له في الشام والأردن، ورافقه مرات كثيرة إلى العمرة، وبعد وفاته نعاه أخوه العلامة الألباني في كتابين من كُتبه، ورَثَى له، وأثنى عليه ووَرَّخَ وفاته، ولا أعلم أنه ذَكَر في كتبه أحدًا من إخوته غيره.

- نَقْلُ مكتبة الشيخ الألباني من دمشق إلى عمان:

عندما هاجر الشيخُ الألباني إلى الأردن في مطلع هذا القرن الهجري، وبنى فيها بيتًا، وتزوج امرأة من أهلها، تاركًا وراءه في دمشق أولاده وإخوانه ومكتبته العامرة- كان أخوه المحب المخلص أبو أحمد ناجي يتعاهده بالزيارة كل أسبوع؛ يخدمه ويقضي حوائجه، وكان يذهب صباحَ كلِّ خميس بالقطار من دمشق إلى عمان، ويرجع بعد ظهر الجمعة، وكان يأتي معه في كل مرة بسَكَّيْن (كيسين) من كتب الشيخ الألباني، حتى نقل أكثر مكتبة الشيخ، ولعله استفاد في ذلك من عمله في محطة القطار بالقَدَم، فكان ناجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو بطل هذه المهمة الجليلة وفارسَها.

ثم شُحِنت بقية المكتبة بعد وفاة أبي أحمد بطُرُودٍ، حتى نُقِلَت جميعُها، إلا بعض الكتب التي فقدَها ولم يدرِ أين ذهبت، في قصةٍ طويلة ذكرتُها في جزءٍ مُفرَد عن «هجرة الألباني».

ولقد شهد أبو أحمد ناجي حادثةَ إبعادَ أخيه الشيخ الألباني من الأردن إلى سورية، في أواخر سنة ١٤٠١-حيث كان في زيارةٍ له في بيته بعمان- وانقطاعَ خَبره عنه، ثم لحقه في اليوم التالي إلى دمشق، والتقى به هناك، وشهِد ذهابَه إلى بيروت في اليوم التالي -خوفًا من الفتن- وتوجَّه أخوه ناجي بعدَها إلى مكة لأداء مناسك الحج.

- وفاته:

توفي الشيخ محمد ناجي أبو أحمد وهو حاج في موسم عام (١٤٠١) - ١٠/ ١٩٨١م.

قال العلامة الألباني: فوجئت في أثناء [إقامتي ببيروت] بخبرٍ أزعجَني جدًّا، وهو وفاة شقيقي الكبير محمد ناجي أبو أحمد وهو في موسم الحج، فرحمه الله رحمة واسعة، وصبّرنا وسائر إخوتي وأولاده وأحفاده وأصهرته على مصابهم به، وجعلهم خير خلف لخير سلف، وحشرنا جميعًا تحت لواء سيد ولد آدم محمد ﷺ (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم)، وإنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها، اللهم اغفر لأبي أحمد وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره ونور له فيه.

ولقد توفي على عملٍ صالح -إن شاء الله- في الجمَرات آخر أيام التشريق وهو جالسٌ مع بعض رفاقه الحجّاج، وقد ذَكَر لي بعضُهم أنّ أحدَ الجالسين معه قدَّم إليه بيده اليسرى كأسًا من الشاي، فقال له: يا أخي أعطني بيدك اليمنى ولا تخالف السنَّة أو كما قال، ومات مِن ساعته رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحشَرَنا وإياه (مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا). انتهى كلام الشيخ

ودُفن في مكة، وقد بلغ ٧٠ سنة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

إعداد: حسام بن محمد بن عبد الرحيم سيف
الضُّمَيري الدمشقي
(النشرة الأولى: سلخ رجب ١٤٤٣)